المحاضرة الرابعة :

مراحل وأهداف البحث الوثائقي

البحث الوثائقي موجود في قلب العمليات التي تمكن الباحث من بناء معارفه، لأن البحث عن الوثائق يعني الحصول على المعلومات الموجودة والإفادة منها. غير أنه يتجلى في جمع، ترتيب، انتقاء، بث، واستعمال كل أنواع المعلومات. فهو فن وعلم تنظيم المعلومات، والتحكم فيها، مهما كان مجالها العلمي أو التقني .

1) مراحل البحث الوثائقي:

للإلمام بالبحث الوثائقي هناك قدرات تتطلب التمرين للحصول عليها من خلال مراحل محددة .

1. تحديد أهداف البحث:

في هذه المرحلة تطرح التساؤلات الأولية حول موضوع البحث، حتى يوضع في إطاره العام، ثم يتم فيما بعد تحديد كل عناصر المعرفة الموجودة لدى المتعلم حول الموضوع في هذه المرحلة، واللجوء إلى استعمال بعض المصادر المرجعية، كالقواميس، والموسوعات، للاستفادة منها خلال هذه الفترة.

2. معرفة مصادر المعلومات :

على الباحث أن يعرف أين يمكنه الحصول على الوثائق المتعلقة بموضوع بحثه ومعلوم أن " نصف المعرفة هو أن نعرف أين نجد المعرفة .فكلما كان المعني بالبحث على دراية بأنواع المؤسسات التوثيقية الموجودة وبمصادر المعلومات المتوفرة، كلما استطاع أن يتحرك نحو كل هذه المراكز، من المكتبات ومراكز المعلومات المتخصصة، مرورا بأنظمة المعلومات، ومصادرها السمعية البصرية والإلكترونية، وصولا إلى قواعد وبنوك المعلومات، وشبكات المعلومات، بما فيها الانترنيت.

3. إيجاد الوثيقة أو الوثائق :

على الباحث أن يحسن ترجمة موضوعه إلى كلمات مفتاحية، وأن يعرف أنظمة الترتيب والتصنيف، وعليه أن يحسن استعمال وسائل البحث، كالفهارس، سواء كانت مطبوعة أم آلية، وذلك للوصول إلى الوثيقة، أو الوثائق التي يريدها.

4. اختيار الوثيقة أو الوثائق :

في هذه المرحلة يتعلم المستفيد كيفية اختيار وثيقة من بين الوثائق التي وجدها داخل رصيد المؤسسة الوثائقية التي توجه إليها، وغالبا ما يبنى هذا الاختيار على أساس الرغبات الشخصية للمستفيد، إضافة إلى حاجات الموضوع وخصوصياته.

إن تعويد المستفيدين على اختيار الوثائق اللازمة لهم عبر البحث عنها في المؤسسات التوثيقية هو في صلب العملية الاكاديمية الحديثة ، وذلك قصد تمكينهم من جمع الحقائق بأنفسهم ، والوصول إليها عبر جهدهم الشخصي ، كذا تمكينهم من الاعتياد على دراسة المشكلات التي تعترض سبيلهم ، ورؤية الحلول من زوايا مختلفة .

5. تحليل الوثيقة وانتقاء المعلومات :

في هذه المرحلة تستغل الوثيقة من خلال القراءة التحليلية حيث يستعين الباحث ببعض المصادر المرجعية، ورقية كانت أو غير ورقية، كالموسوعات، المعاجم، الأدلة، كتب الببليوغرافيات ، الكشافات، المستخلصات، والمخطوطات ، كما يمكنه كذلك الرجوع إلى المصغرات، وإلى الأوعية السمعية البصرية، إضافة إلى مصادر إلكترونية أخرى كالأقراص المليزرة ومواقع الويب على شبكات الانترنيت . وتتطلب هذه العملية الذهنية قدرة على جمع المعلومات، على تنظيمها واستعمالها بذكاء، وتحليليها، واختصارها، لإنجاز عمل شخصي يستجيب إلى مشروع البحث المطلوب.

6. تقديم البحث :

يختار الباحث طريقة تقديم عمله حسب هدف بحثه أولا، وذلك بالتنسيق مع الاستاذ المشرف.

7. التقييم :

التقييم هو عملية التغذية الراجعة Feed back أي يحاول الباحث بالتنسيق والتعاون مع المشرف، أن يتحقق من حسن سير كل المراحل، فهو يقوم بتسجيل النقاط الإيجابية وكذلك النقائص التي طرأت في البحث . و يحاول أن يقارن العمل المنجز بالهدف أو الأهداف المسطرة في بداية إنجاز العمل، قصد تقييم مدى تطابق هذا العمل مع المنهجية المتبعة .

2) أهداف البحث الوثائقي :

هناك أهداف متعددة للبحث الوثائقي ، بعضها يهم الباحث ، وبعضها الآخر يهم الاستاذ المشرف ونتحدث فيما يلي عن أهم هذه الأهداف:

بالنسبة للباحث :

-مساعدته على كسب منهجية تساعده على الانطلاق في أي مشروع بحث أو عمل يطالب بإنجازه.

-مساعدته على معرفة مفاهيم ترتيب الوثائق ، والبحث عنها، وكيفية استغلا لها.

-تدريبه على استعمال منهجي للوثائق، مع مراعاة الحاجيات الشخصية لكل متعلم ،وخصوصيات موضوع البحث.

-تمكينه من مساءلة نفسه، واستجواب الوثائق.

-تنمية قدراته التحليلية والنقدية.

-تمكينه من الحصول على المعلومات بمفرده.

-تعويده على تحمل المسؤولية في اختيار طريقة شخصية لإنجاز عمله .

-حثه على أخذ المبادرات الشخصية، كإعادة صياغة موضوع البحث أو كيفية تسيير المعلومات ، أو إعادة تحديد هدف البحث.

- تدريبه على البحث الوثائقي الآلي، حتى يتمكن من استعمال الحاسوب لإنجاز بحوثه.

- بالنسبة للأستاذ :

-تحسيسه حتى يعمل على إبراز أهمية البحث الوثائقي لدى الباحثين.

-دفعه إلى تغيير طريقته التعليمية وإدماج نشاطات جديدة مبنية على مفهوم التعلم الذاتي المستمر، حتى يجعل من المكتبة والوثائق والمعلومات أدوات تربوية محورية في عملية التدريس.

3) البحث الوثائقي و الوسائل التكنولوجية الجديدة :

إن الاندماج الكامل للمعلومات في طرق العمل، أصبح ضرورة ماسة في العالم المعاصر. لذا ينبغي التدريب على طرق استعمال المعلومات. لاشك أن الوسائل الحديثة للبحث عن المعلومات هي من صنع الآخرين، لكنها لما توضع تحت تصرف اختصاصي المعلومات ،فإنه يستطيع ،بفضل تكوينه،أن يسهر على حسن تسييرها لفائدة مؤسسته و مستعمليها.

ولايوجد فاصل في مجال السياسة الوثائقية، بين الأوعية التقليدية، والنشرات الإلكترونية، بل إدماج هذين النوعين من مصادر المعلومات في رصيد المكتبات يزيد في نجاعتها : " **إن الثورة الرقمية لا تؤدي إلى الانفصال مع الماضي، بل تعزز المصالح التقليدية، تمددها وتنوعها كثيرا محليا وعن بعد** .

لكن عند إدخالها يجب ألا نفكر من خلال التقنيات الموجودة، و إنما نفكر ابتداء من الاحتياجات التي لم تتحقق بعد مع الاحتمال أننا نجد مستقبلا تكنولوجيا قادرة على تحقيق هذه الاحتياجات. لقد أصبحت أنظمة البحث عن المعلومات أكثر فأكثر حداثة و تمكن من تحقيق حتى الأبحاث الذكية. وتبعا لأهمية الأرصدة المسيرة، غالبا ما يكون ضروريا أن يتدخل التصنيف الإنساني لتوضيح المواضيع الموجودة في الوثيقة من خلال لغة مقننة . ويرى الكثير من المختصين، أن الوسائل التكنولوجية الجديدة وعلى رأسها الانترنيت، أصبحت تقدم للمتعلمين خدمة شخصية للبحث عن المعلومات وأصبح المستفيد أو المتعلم في أي نظام للمعلومات بمثابة العنصر الأساسي الذي توظف من أجله كل الوسائل والإمكانيات التي يمتلكها النظام لتقديم خدمات في مستوى اهتمامات و حاجيات القراء.